منطلقات الشبهة والرد عليها في قول الله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

إعداد:

د. عوّاد بن مرزوق بن معوّض السّناني

الأستاذ المشارك بقسم الدّراسات الإسلاميّة

كلية الشريعة والقانون – جامعة تبوك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الملخص:

هذا البحث يتناول جزءًا من آية كريمة وهي قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وما ورد عليها من إشكال وأوهام لأعداء هذا الدين؛ ونتناول هذا الإشكال من ناحيتين:

الأولى: أن معالجة كثير من المسلمين للشبه والافتراءات ضد الإسلام كثيرًا ما تكون معالجة عاطفية، فأردت من خلال هذا البحث أن أعالج هذه النقطة معالجة علمية بما سطّره علماؤنا الأجلاء في دفع الشّبه.

والثانية: إظهار الشبهة الواردة على هذه الآية الكريمة، ومعالجتها معالجة موضوعية، وبيان ضعف منهج المشككين، والمعتدين على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

وإنني إذ أقدِم على الكتابة في إيراد هذه الشبهة والردّ عليها بما سطره علماء الإسلام، أقصد أن أُظهر أن الأسس التي ينطلقون منها لنشر الشبه والأباطيل ما هي

إلا أوهام منافية للقواعد العلمية والعقلية، بل والفطرة السّوية؛ ليكون الحكم على ما يقومون به من إثارة تلك الشبة حكما منضبطًا قائما على الدليل النقلي والعقلي. والله أسأله العون والسداد.

الكلمات المفتاحية: منطلقات، الشبهة، الرّد.

Research Summary

This research addresses a portion of a noble verse, namely, the words of God Almighty: "This day I have perfected for you your religion, completed My favor upon you, and have approved for you Islam as your religion," and the objections and delusions raised by the enemies of this religion. We address this objection from two perspectives

First, many Muslims often address the doubts and slander against Islam in an emotional manner. Through this research, I sought to address this point scientifically, using the evidence of our eminent scholars in refuting such doubts.

Second, I sought to expose the doubts raised against this noble verse, address them objectively, and demonstrate the weakness of the approach of those who doubt and attack the Book of God Almighty and the Sunnah of His Messenger (peace and blessings be upon him), who does not speak from their own desires.

In writing this essay, I present this doubt and respond to it using the evidence of Islamic scholars. My intention is to demonstrate that the foundations upon which they spread doubts and falsehoods are nothing but delusions that contradict scientific and rational principles, and even common sense. So that the judgment on what they are doing in raising this suspicion may be a disciplined judgment based on textual and rational evidence. I ask Allah for help and guidance.

Keywords: starting points, suspicion, response

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تكفل بحفظ كتابه العزيز بعد إنزاله، وقيض لذلك أئمة ورجالًا بتوفيقه وإنعامه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد..

فإن دستور هذه الأمة القرآن الكريم، ذلكم الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه منزل من حكيم حميد قادر لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء؛ ولذلك فإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يعظمون هذا الكتاب، ويشتغلون به، ويهتمون بتعليمه وتعلمه، وهذا الأمر من أشد ما يغيظ أعداء الإسلام الذين يعلمون أن قوة المسلمين تكمن في التمسّك بهذا الكتاب العزيز؛ ولأجل ذلك راحوا يبثون وينشرون الأباطيل والأكاذيب التي يعلمون بطلانها علم اليقين، لكنهم يفعلون ذلك؛ ليشككوا المسلمين في دينهم، وليصدوا الناس عن دين الإسلام.

ومعلوم أنهم يتربصون بالإسلام تربص المترقب المعتدي الباغي، ولكنهم لم ولن يفلحوا كما لم يفلح من سبقهم ممن قام بنصب العداء لهذا الكتاب المعصوم عن الخطأ أو التحريف أو التصحيف، وفي نفس الوقت ينبري لهم علماء الإسلام ويقفون لهم بالمرصاد؛ ليواجهوا تلك الافتراءات والأباطيل.

وإنني إذ أقدم على الكتابة في إيراد هذه الشبهة والردّ عليها بما سطره علماء الإسلام أقصد أن أُظهر أن الأسس التي ينطلقون منها لنشر الشبه والأباطيل ما هي إلا أوهام منافية للقواعد العلمية والعقلية، بل والفطرة السّوية؛ ليكون الحكم على ما يقومون به من إثارة تلك الشبهة حكما منضبطًا قائماً على الدليل النقلي والعقلي.

مشكلة البحث:

المشكلة التي يعالجها هذا البحث تظهر من خلال نقطتين:

النقطة الأولى: أن معالجة كثير من المسلمين للشبه والافتراءات ضد الإسلام كثيرًا ما تكون معالجة عاطفية، فأردت من خلال هذا البحث أن أعالج هذه النقطة معالجة علمية بما سطّره علماؤنا الأجلاء في دفع الشّبه.

النقطة الثانية: إظهار الشبهة الواردة على هذه الآية الكريمة، ومعالجتها معالجة موضوعية، وبيان ضعف منهج المشككين، والمعتدين على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

أهمية البحث:

مع علمنا أن كثيرًا من المسلمين تناولوا هذه الآية بالبحث والدراسة وغير ذلك إلا أن آلية التناول التي أشرت إليها ستختلف؛ وستظهر في طيات البحث وصفحاته إن شاء الله تعالى، ويمكن حصر أهمية هذا البحث في:

-أنه يوقفنا -بإيجاز-على جزء آية من آيات القرآن الكريم؛ يرتبط بها كثير من الأحداث والقيم والثوابت الدينية.

-أنه يُظهِر طريقة مميزة من طرق الدفاع عن الكتاب العزيز ضد الشبهات والأباطيل التي تثار حوله.

هذا وقد تناول هذا البحث ثلاثة محاور، الأول: دراسة جزء الآية الكريمة دراسة تحليلية، من خلال دراسة المفردات والمعاني، ودراسة الأحكام والنزول، والمحور الثاني: ذكر الشبهة الواردة على الآية الكريمة بنصّها، ومنطلقات هذه الشبهة، والمحور الثالث: ردّ هذه الشبهة والجواب عنها بالأدلة النقلية والعقلية.

أهم الدراسات السابقة:

وقفت على مجموعة من الدراسات، وهي عبارة عن أبحاث خاصة بتفصيل الحديث حول هذه الآية، وما يتعلق بها من أحكام، وإليكم أهم هذه الأبحاث والدراسات وأكثرها صلة بموضوع بحثي مرتبةً على حسب التقدم الزمني:

-"مع كتاب الله: تفسير: اليوم أكملت لكم دينكم ... الآية"، لمحمد المختار السلامي، وهو بحث منشور في مجلة الهداية، التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، بتونس، سنة: ١٩٧٦م.

-"اليوم أكملت لكم دينكم"، عبد اللطيف محمد بدر، وهو بحث منشور في مجلة التوعية الإسلامية، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٩٨٠م.

-"اليوم أكملت لكم دينكم"، للغزالي خليل عيد، وهو بحث منشور في مجلة التوعية الإسلامية، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٩٨١م.

-"التفسير التحليلي لقوله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا""، لتركي بن سعد بن فهيد بن قميش الهويمل، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة: ٢٠١٥م.

-"اليوم أكملت لكم دينكم"، لبسام قطان، وهو بحث منشور في مجلة نهج الإسلام، التابعة لوزارة الأوقاف السورية، سنة: ٢٠١٥م.

-"دعوى الإجماع على أن اليوم في قوله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم" هو يوم عرفة: دراسة نقدية"، لصافية حمد راشد المحنا، وهو بحث منشور في مجلة القلم، بجامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية باليمن، سنة: ٢٠٢٤م.

وتلك الدراسات وإن كانت قد تعرضت لتفصيل الحديث عن هذه الآية، وبعضها ناقش مناقشات يسيرة بعض ما تناولته، إلا أن هذا البحث ينفرد عنها ببيان المنطلقات التي انطلق منها المنحرفون في إيراد الشبه على هذه الآية؛ مما يجعل تفنيد هذه الشبهات والرد عليها أمرًا سهلًا ميسورًا.

وإني لأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه من المسلمين.

محتويات البحث: يشمل البحث مقدمة، وثلاثة مباحث:

- **المقدّمة:** وفيها مشكلة البحث، وأهميته.
- **المبحث الأول:** دراسة الآية الكريمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفردات الآية الكريمة، ومعانيه.

المطلب الثاني: أحكام الآية الكريمة، ونزولها.

- **المبحث الثاني:** الشبهة الواردة على الآية الكريمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نصّ الشبهة الواردة على الآية الكريمة.

المطلب الثاني: منطلقات ما ورد من شبه على الآية الكريمة.

- **المبحث الثالث:** رد هذه الشبهة بالأدلة النقلية والعقلية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الردود النقلية على الشبهة الواردة على الآية الكريمة.

المطلب الثاني: الردود العقلية على الشبهة الواردة على الآية الكريمة.

- **خاتمة:** نتائج وتوصيات البحث.
- **قائمة مصادر.**

المبحث الأول: دراسة الآية الكريمة

المطلب الأول: دراسة مفردات الآية الكريمة ومعانيه:

في هذا المطلب أتعرض لدراسة جزء الآية التي هي محل البحث، وهي قول الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، والحديث عنها من جهتين:

الجهة الأولى: بيان معاني المفردات الواردة في الآية الكريمة:

-معنى قول الله تعالى: "أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ": كفيتكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم، أو أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوفيق على شرائع الإسلام وقوانين القياس [١]، وقيل: فلم يحج معكم مشرك [٢].

-معنى قوله تعالى: "وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي": وجعلت نعمتي عليكم تامة كاملة، وذلك بفتح مكة وبتفضله عليكم بدخولها آمنين ظاهرين، وأعانكم بفضله وتوفيقه على هدم منار الجاهلية ومناسكهم وعاداتهم وتقاليدهم الفاسدة [٣].

-معنى قوله تعالى: "وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا": اخترت لكم دين الإسلام من بين الأديان كلها، وآذنتكم وأعلمتكم بأن هذا الدين هو الدين المرضي وحده دون غيره، وَمَن يَبْتَغِ غير الاسلام دينًا فلن يقبل منه[٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٩/ ٥٢١، وما بعدها، وتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط. دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، ١/ ٤٢٧.

(٢) أخرج ذلك الطبري، منسوباً لسعيد بن جبير، وقتادة، والحكم، وهذا الرأي الذي استظهره ورجحه الإمام الطبري.

(٣) أخرجه الإمام الطبري، ٩/ ٥٢١، وابن المنذر كما في الدر المنثور، للسيوطي ٤٥٦/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٩/ ٥٢١، وما بعدها، وتفسير النسفي، ١/ ٤٢٧.

الجهة الثانية: المعنى العام للآية الكريمة:

هذا الجزء من الآية الكريمة جاء لتقرر معنىً عامًا وهو أن الله تعالى يخبر المؤمنين أن هذا اليوم الذي نزلت في هذه الآية هو يوم كمال الدين وتمام الشريعة بفضله وقوته على عباده المؤمنين؛ لأنه لا توجد نعمة في الوجود بأسره أتم ولا أكمل من نعمة دين الإسلام، والتي كان فتح مكة المكرمة من أهم معالمها، وكذلك دخول المؤمنين آمنين ظاهرين منتصرين، وقد تحقق لهم النصر المؤزر الذي تبعه هدم منار الجاهلية ومناسكهم، ومن أوضح مظاهر هذه النعمة أنه لم يحج مع المسلمين في هذا العام أحد من المشركين قط، وكذلك لم يطف بالبيت عريان، فكان ذلك من تمام نعمة الله تعالى، شأنه كفتح مكة بالتمام والكمال. (١).

كما جاء ليؤكد على أن الله تعالى قد رضي الإسلام دينًا لأتباعه، واختاره لهم من بين جميع الأديان، وأعلمهم أنه هو الدين المرضي وحده، وأنه لا دين يُقبل غير هذا الدين، ولذلك أراد منهم الانقياد والتسليم لأمر الله فيما شرع من الفرائض ومن الأحكام والحدود ومعالم الدين الذي أكمله لهم، وهذه هي نهاية الكمال والبلوغ به أقصى درجاته، ومن هنا كانت إرادة الله تعالى أن يقوم المسلمون بالتزام هذا الدين، وعدم مفارقته؛ لأنه هو الدين الحق الذي أتمه الله تعالى وأكمله وارتضاه، وهو الدين الذي لا دين صحيح غيره(٢)، وكذلك أمرهم بعدم الإشراك بخالقهم تعالى.

المطلب الثاني: دراسة أحكام الآية الكريمة ونزولها:

في هذا المطلب أتناول أهم قضيتين من القضايا التي تتعلق بالآية الكريمة، وهاتان القضيتان يظهر منهما أسباب إيراد الشبهة على هذه الآية، وكذلك نتعرض في هذا المطلب لبدايات مسار فك هذه الاشتباكات، وإيضاح اتجاه أصول هذه الشبهات؛

---

(١) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٨ هـ، ٤/ ٣١، تفسير النسفي، ١/ ٤٢٧.

(٢) المصدران السابقان: محاسن التأويل، ٤/ ٣١، تفسير النسفي، ١/ ٤٢٧.

ليكون ذلك دفعًا مبدئيًا لما يورد على الآية، وإليكم بيان هاتين القضيتين على نحو ما يأتي:

أولًا: أهم الأحكام التي اشتملت عليها الآية:

إن الأحكام التي شملتها الآية الكريمة ونصّت عليها هي لُبُّ القضية التي نحن بصدد دراستها؛ إذ إنها اشتملت على دلالات عقدية تخصّ الدين الإسلامي كدين، وهذا هو محل الطعن الذي يريده أعداء الدين، وأهم هذه القضايا ما يأتي:

▪حينما نزلت هذه الآية الكريمة كان ذلك أمراً مُشعرًا باستقرار شأن الدين الإسلامي عند المسلمين، ولأجل ذلك لم يعش رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة؛ لأن دين الإسلام أصبح دينًا كاملًا ونعمة الله تمت على المسلمين(١).

▪أن إكمال الدين وتمام النعمة أمر يُفهم منه أن الإيمان أصبح كاملًا، فلا يحتاج المسلمون إلى زيادة أبدًا، ومن هنا فلا يقبل المسلم زيادة في دينه أو نقصانًا أبدًا (٢)؛ ولذلك يحرم على المسلمين أن يُدخِلوا في الدين ما ليس فيه، أو أن يبتدعوا ما يخالف تعاليمه مما لم يُذكر في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله الكريم ﷺ كما سيأتي بيانه.

▪أن هذا الدين هو الدين المرضي عند الله تعالى، وغيره من الأديان الأخرى ليس بشيء؛ لأن الله تعالى لم يرتض ولم يقبل من الخلق أن يدينوا له بأي دين إلا ما ارتضاه هو، ألا وهو دين الإسلام (٣)؛ ولذلك فيجب على المسلمين خشية الله تعالى وحده، ويحرم عليهم خشية الكفار، أو حتى موالاتهم من دون الله.

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٩/ ٥١٨، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٦ هـ. ٦/ ٥٨٥.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٩/ ٥١٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط. دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤٢٠ هـ، ١١/ ٢٩٦.

▪حرمة التبديل والابتداع في دين الله تعالى، وإدخال الأشياء الباطلة وجعلها من صلب الدين أو جعلها جزءًا من تشريعاته السامية، كل هذا أمر منعه الإسلام [١].

ثانيًا: سبب نزول الآية:

نزلت هذه الآية الكريمة في يوم الحج الأكبر، وفي هذا اليوم حينما نزلت على رسول الله ﷺ بكى عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قال عمر بن الخطاب ﷺ: أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذ كمل، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص! فقال: صدقت [٢].

والذي ينظر إلى هذه الآية بدقة وينظر كذلك إلى مناسبة النزول، وإلى القضايا التي قررتها، وذكرنا أهمها يفهم جيدًا أن هذه الآية الكريمة كانت بداية عهد جديد للإسلام والمسلمين، وليس كما يدَّعي أعداء الدين، فإنها أذنت ببداية عهد وفاة رسول الله ﷺ وهذا يعني أن خلفاءه سيتحملون شؤون الدولة من بعده، ومن ثم سينتشر الدين في الآفاق، ويجد كذلك أن هذا الإسلام هو الدين الخالد الباقي إلى يوم الدين؛ لأن رسالة الإسلام رسالة عالمية خاتمة من جهة، وخالدة من جهة أخرى.

ومعلوم أن هذا الأمر من مزايا وخصائص الإسلام الذي هو الدين الخاتم، أي: أن أبناءه وأتباعه هم الذين سيقودون الأمم، وسيكونون مرجعا للبشرية جمعاء لكل من قصد الدين الصحيح؛ لأن دين الإسلام محا جميع الأديان ونسخها، فتقرر أن لا دين يقبل أو يكون عند الله مرضيا إلا هذا الدين الخاتم؛ ولذلك فأتباعه يقودون العالم، وكانت هذه الآية هي نقطة البداية في وراثة الأمة لميراث النبوة؛ ومن هنا فقد قلنا: إنها نقطة فارقة في تاريخ الدولة الإسلامية.

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ١١/ ٢٨٨.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ٩/ ٥١٩.

المبحث الثاني: الشبهة الواردة على الآية الكريمة

المطلب الأول: نصّ ما ورد من شبه على الآية الكريمة

يردُ بعضُ المشككين في هذه الآيةِ شبهتين، وهاتان الشبهتان قد تناولهما العلماءُ –ولا سيما أئمةُ التفسيرِ–، وناقشوهما، وفندوهما وردوا عليهما بحيثُ لم يتركوا لأحدٍ شبهةً فيما يتعلقُ بهذهِ الآيةِ [1]، ونحن إن شاء الله تعالى نوردُ في هذا المطلبِ نصَّ هاتين الشبهتين قبلَ الجوابِ عليهما؛ لأنَّ الحكمَ على الشيءِ فرعٌ عن تصورهِ كما هو مقرر عند جميع العقلاء، فهما على النحوِ الآتي:

الشبهةُ الأولى: تردُ على قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]، وبالتحديدِ على ﴿أَكۡمَلۡتُ﴾ فلفظُ الإكمالِ هو محطُّ الإشكال، وتقريرُ الإشكالِ هكذا:

قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] يدلُّ على أنَّ الدين كان غير كامل في وقت من الأوقات قبل نزول هذه الآيةِ؛ ويترتبُّ على هذا أن يكونَ جميعُ من مات من المهاجرين ومن الأنصار رضوان الله عليهم، وكذا الصحابةُ الذين شهدوا غزوةَ بدرٍ، وغزوةَ الحديبيةِ، وبايعوا رسول الله ﷺ البيعتين جميعا، وبذلوا أنفسهم لله تعالى مع عظيم ما حل بهم من أنواع المحن قد ماتوا على دين ناقص، ويترتب على هذا –أيضًا –أنَّ رسولَ الله ﷺ في ذلك كان يدعو الناسَ قبل نزول هذه الآية إلى

(١) والذي نضيفه في هذا البحث هو بيان المنطلقات التي ينطلق منها المشككون، والآلية التي ينبغي على المسلمين أن يتخذوها في مجابهة هذه الأفكار المنحرفة الضالة؛ فأردت أن أتخذ طريقة التحليل والدخول في عقل المعترض من المعادين للإسلام؛ لإدراك الطريقة المعوجة التي يفكر بها، ولا شك أن إدراك آليات وأدوات خصمك تمكنك بكل سهولة من مواجهته والانتصار عليه؛ فلذلك أردت أن يخرج البحث بشكل أعمق من كونه يعرض شبهة والرد عليها، وأسأل الله الإعانة والتوفيق، وأن يكون ذلك خالصًا لوجهه الكريم.

دينٍ ناقصٍ، ومعلومٌ أنَّ النقصَ عيبٌ، ودينُ الله تعالى قِيَمٌ كاملٌ لا عيبَ فيه؛ بدليلِ قولِهِ تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١][1].

الشبهةُ الثانية: أنَّهُ إذا كان هذا الدين كاملًا فَلِمَ اختلف العلماء في مسائلَ كثيرةٍ لا تحصى؛ فإنَّا نعلمُ بالنظرِ في مسائلِ العلومِ المختلفةِ أنَّ العلماءَ في شتى الفنونِ الإسلاميةِ من الفقهِ وغيرِهِ قد وقعَ بينهم الخلافُ، ولو أردنا أن نحصيَ هذهِ المسائلَ التي اختلفوا فيها لما استطعنا لكثرتِهَا، وليس هذا مقصورًا على الفقهِ الإسلامي فقط، بل وفي غيرِهِ من الأصولِ، والتفسيرِ، والحديثِ... إلخ العلومِ الإسلامية، وهذا يقتضي أنَّ الدينَ ليس كاملًا، وإلا لِمَ وقع فيه هذا الاختلافِ؟

وفي هذه الأسطر القليلة المتضمنة لِما فيه شفاء العليل، وتصفية فهم النبيل، وحسن الفهم عن تأويل التنزيل، نتعرض فيها إلى تلخيص تحليلات هذه الشبهات وما شاكلها من إيراد الإشكالات على هذه الآية، نقلًا عن بديع فطانة العلماء، وذخيرة رزانة العقلاء المتعرضين إلى الجواب عن تلك الشبهات في بطون مصنفاتهم، فإني سأعمل على الجمع والترتيب والتضمين، ومزيد توضيح في الأقوال، وتحليلها، ورسم الحق عليها وتكميلها.

المطلب الثاني: منطلقات ما ورد من شبه على الآية الكريمة:

عقدت هذا المطلب بالخصوص لأبيّن – من خلال أقوال العلماء التي وقفتُ عليها–الطريقة التي يفكر بها أعداء الإسلام؛ ليتضح منهجهم المعوج لكل باحث؛ لأن المسلمين وخصوصًا المشتغلين منهم بالعلوم الشرعية من الباحثين وغيرهم ينبغي أن يدرسوا جيدًا عقول أعدائهم، وأن يفهموا الطريقة التي يفكرون بها، والمنطلقات التي

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ –١٩٦٤ م، ٦/ ٦٢، ومفاتيح الغيب، ١١/ ٢٨٧.

ينطلقون منها في مهاجمة هذا الدين الحنيف؛ ليكونوا قادرين على رد شبهاتهم في كل زمان ومكان.

ولقد اعتمدَ أصحابُ هذهِ الشبَهِ على أمورٍ واهيةٍ انطلقوا من خلالِهَا وأثاروا هذهِ الشبه.

أولًا: منطلق أصحاب الشبهة الأولى:

كان اعتماد أصحابِ هذه الشبهةِ على أمرٍ أساسٍ ورئيسٍ وهو: أنَّ كلَّ نقصٍ لابد أن يكونُ عيبًا؛ فإذا كان القرآنُ قبل نزول هذه الآيةِ غيرَ كاملِ السورِ والآيات فإن هذا يكون معيبًا.

وقد غفل أصحابُ هذه الشبهةِ عن كثير من الأمور التي شرعها الله تعالى وكان ظاهرها النقص؛ كالقصر في الصلاة؛ فإن الشرع رخص للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين وليس في الصلاة المقصورة من عيب أبدا، وكذا رخص للمريض الفطر وليس في هذا عيب ولا مذمة، وغير ذلك كثير، وقد أشار القرطبي رحمه الله إلى هذا المنطلق في معرض جوابه على هذه الشبهة؛ فقال: " لِمَ قلت إن كل نقص فهو عيب وما دليلك عليه؟ ثم يقال له: أرأيت نقصان الشهر هل يكون عيبا؟ ونقصان صلاة المسافر أهو عيب لها؟ ونقصان العمر الذي أراده الله بقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ﴾ [فاطر: ١١] أهو عيب له؟ ونقصان أيام الحيض عن المعهود، ونقصان أيام الحمل، ونقصان المال بسرقة أو حريق أو غرق إذا لم يفتقر صاحبه، فما أنكرت أن نقصان أجزاء الدين في الشرع قبل أن تلحق به الأجزاء الباقية في علم الله تعالى هذه ليست بشين ولا عيب"(١).

فيظهر من كل ما ذُكر أن المنطلق الذي ينطلقون منه في إيراد هذه الشبهة منطلقٌ فاسد ومنطق غير سديد لا يمكن أن يستقيم مع الفكر السليم أو العقل المنضبط.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٦/ ٦٢، ومفاتيح الغيب، ١١/ ٢٨٧.

ثانيا: منطلق أصحاب الشبهة الثانية:

انطلقَ أصحابُ هذه الشبهة معتمدين على أنَّ الاختلافَ يدلُّ على أنَّ هناك عيبًا مخلًّا ونقصًا فاحشًا؛ لأنَّهُ لو كان الدين كاملًا لبين لنا كلَّ شيءٍ، ومن ثم لم يحدث خلاف بين العلماءِ.

وهؤلاءِ غفلوا عن أمر مهمٍ وهو أنَّ الاختلافَ يقع لتفاوت أنظارِ المجتهدين لا لنقصان الدين، وقد نبه أهل العلم على هذا [١].

ولا يمنع العقل من وقوع الاختلاف، فالواقع والحس يشهدان بوقوع الاختلاف بين الناس في جميع الشؤون، ولم نر أو نسمع عن أحد أبدًا عَدَّ الاختلاف عيبًا في الشيء المختلف فيه.

(١) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٣/ ٩٠.

المبحث الثالث: ردّ هذه الشبهة بالأدلة النقلية والعقلية

المطلب الأول: الردود النقلية على الشبهة الواردة على الآية الكريمة:

في هذا المطلب نقوم بالرد النقلي والجواب الذي يظهر منه عدم صحّة هاتين الشبهتين، وذلك على النحو الآتي:

أولا: الجواب عن الشبهة الأولى:

أجيب عن هذه الشبهة من ناحيتين:

١-أن الله تعالى أراد بقوله:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ أنه وفقهم للحج الذي لم يكن بقي عليهم من أركان الدين غيره؛ لأن الحجَ كان هو الركن الوحيد الذي تبقى من أركان الدين فحجوا في هذا العام، فاستجمع لهم الدين أداء لأركانه وقياما بفرائضه، وقد كان المسلمون قبل هذا تشهدوا، وصلوا الصلوات المفروضة، وزكوا وعلموا زكاتهم، وصاموا فرضهم واستقرَّ أمر الصيام، وعلم فيه الفرضَ من النفلِ، وكانوا أيضًا جاهدوا في سبيل الله، واعتمروا ولم يكونوا حجوا، فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي ﷺ أنزل الله تعالى وهم بالموقف عشية عرفة:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾، وإنما أراد الله تعالى أنه أكمل وضعه لهم، وفي ذلك دلالة على أن الطاعات كلها دين وإيمان وإسلام، ولم يرد أنَّ الدين كان فيه نقص(١).

٢-أنَّ إكمالَ الدين هو إكمال البيان المراد لله تعالى الذي اقتضت الحكمة تنجيمه، ونزوله مفرقًا فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، التي لا يسع المسلمون جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات وأصول النظام الإسلامي، كان بعد ذلك كله قد تم البيان المراد لله تعالى في قوله تعالى:﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: ٨٩] وقوله تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤] بحيث صار مجموع التشريع الحاصل

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٦٣.

بالقرآن والسنة، كافيا في هدي الأمة في شتى مجالات الأحكام الإسلامية من العبادات، والمعاملات، وغيرها، في سائر عصورها، بحسب ما تدعو إليه حاجاتها، فقد كان الدين وافيا في كل وقت بما يحتاجه المسلمون، ولكن ابتدأت أحوال جماعة المسلمين بسيطة ثم اتسعت جامعتهم، فكان الدين يكفيهم لبيان الحاجات في أحوالهم بمقدار اتساعها، إذ كان تعليم الدين بطريق التدريج ليتمكن رسوخه، حتى استكملت جامعة المسلمين كل شؤون الجوامع الكبرى، وصاروا أمة كأكمل ما تكون أمة، فكمل من بيان الدين ما به الوفاء بحاجاتهم كلها، فذلك معنى إكمال الدين لهم يومئذ، وليس في ذلك ما يشعر بأن الدين كان ناقصا، ولكن أحوال الأمة في الأممية غير مستوفاة، فلما توفرت كمل الدين لهم فلا إشكال على الآية، وما نزل من القرآن بعد هذه الآية لعله ليس فيه تشريع شيء جديد، ولكنه تأكيد لما تقرر تشريعه من قبل بالقرآن أو السنة؛ وعليه فما نجده في هذه السورة من الآيات بعد هذه الآية مما فيه تشريع جديد مثل جزاء صيد المحرم، نجزم بأنها نزلت قبل هذه الآية وأن هذه الآية لما نزلت أمر بوضعها في هذا الموضع [١].

وبهذا يظهر لنا أن هذه الشبهة من أضعف ما يكون، وأن الاتهام بها أو إيرادها مردود بنص آيات القرآن الكريم وفهمها فهمًا صحيحًا، ومعلوم أن القرآن يكمل بعضه.

ثانيًا: الجواب عن الشبهة الثانية:

ويجابُ عن الشبهةِ الثانية بأنَّهُ ليس في الاختلافِ ما يدلُّ على أنَّ الدينَ فيه نقصٌ، أو أنه غير كامل، أو ما فيه مذمة على أهلِ العلمِ؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي شرع النظر والاجتهاد، وأمر غير العلماء من العوام أن يرجعوا إلى العلماءِ؛ قال تعالى:﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النَّحْلِ: ٤٣]، قال أبو بكر الجصاص رحمه الله: "إذا ابتلي العامي الذي ليس من أهل الاجتهاد بنازلة، فعليه مساءلة أهل العلم

(١) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: ١٩٨٤ هـ، ٦/ ١٠٣.

عنها. وذلك لقول الله تعالى:﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وَقَالَ تعالى:﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]؛ فأمر اللهُ من لا يعلم بقبول قول أهل العلم فيما كان من أمر دينهم من النوازل، وعلى ذلك نصت الأمة من لدن الصدر الأول، ثم التابعين، إلى يومنا هذا، إنما يفزع العامة إلى علمائها في حوادث أمر دينها"[(١)]؛ فهذا الاختلاف الذي وقع بين العلماء ليس فيه أدنى دلالة على نقصان الدين، بل إنَّ في ذلك ما يقتضي أنه دين كاملٌ ودين صالح لكل ما يجِد ويقع للإنسان فيما يتعلق بأمر دنياه وآخرته، ولولا هذا الاختلاف الذي وقع بين العلماء لفات الناس كثير من الأحكام التي يحتاجونها ولا يعرفونها، ولما استطاعوا مواكبة الواقع.

المطلب الثاني: الردود العقلية على الشبهة الواردة على الآية:

لمَّا كان أعداء الدين يقدسون العقل ويحتكمون إليه، ويرون أن القرآن فيه شكوك، وتثار حوله الشبهات كان التصدي لهم بعين ما يؤمنون به أبلغ وأوقع في صدورهم ونحورهم؛ لأنهم لا يستطيعون إلا أن يسلموا بالعقل الذي ينادون هم بتحكيمه، ومن هنا فسنقوم في هذا المطلب بالرد والجواب على هاتين الشبهتين السابقتين بالمعقولِ كما أجبنا في المطلب السابق عنهما بالمنقول، وذلك على النحو الآتي:

أولا: الجوابُ عن الشبهةِ الأولى:

أجيب عن هذه الشبهة بجوابين:

١ –أنَّ الدين ما كان ناقصا البتة، بل كان أبدا كاملا، يعني كانت الشرائع النازلة من عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت، فقبل نزول هذه الآية كان ما نزل من القرآن الكريم كافيا لهداية الناس أجمعين، ولم يكن فيه نقص، ولم يكن الناس فيه تيه وضلال، بل كانوا على هدى من ربهم في جميع أمورهم الحياتية، والأخروية إلا أنَّ

(١) ينظر: الفصول في الأصول، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ط. وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤١٤ هـ –١٩٩٤ م، ٤/ ٢٨١.

الله - كان عالما في أول وقت المبعث بأن ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلاح فيه، فلا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم، وأما في آخر زمان المبعث فأنزل الله تعالى شريعة كاملة وحكم ببقائها إلى يوم القيامة، فالشرع أبدا كان كاملا، إلا أن الأول كمال إلى زمان مخصوص، والثاني كمال إلى يوم القيامة فلأجل هذا المعنى قال الله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(١).

فالمرادُ بإكمال الدين بلوغه أقصى الحد الذي كان له عنده - فيما قضاه وقدره، وذلك لا يوجب أن يكون ما قبل ذلك ناقصاً نقصان عيب، لكنه يوصف بنقصان مقيد، فيقال له: إنه كان ناقصاً عما كان عند الله تعالى أنه ملحقه به، وضامه إليه؛ كالرجل يبلغه الله مائة سنة فيقال: أكمل الله عمره؛ ولا يلزم من ذلك أن يكون عمره حين كان ابن ستين كان ناقصا نقص قصور وخلل (٢).

فإذا كان الله تعالى متصفًا بالكمال، فدينه من أوله إلى آخره لابد أن يكون كاملًا، ولجميع الحوادث شاملًا؛ لأنه جاء من الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء؛ إذ هو كلامه وكتابه العزيز، ولذلك قال تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال الله تعالى﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الأنعام: ١١٥].

٢ –أن المراد من قوله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ هو إزالة الخوف عنهم وإظهار القدرة لهم على أعدائهم، وهذا كما يقول الملك عند ما يستولي على عدوه ويقهره قهرا كليا: اليوم كمل ملكنا، فالمراد إذاً زوال ما كانوا يلقونه من الخوف، فمكنهم من الحج آمِّين، مؤمنين، وطوع إليهم

(١) مفاتيح الغيب، ١١/ ٢٨٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٦٣، ٦٤.

أعداءهم يوم حجة الوداع، وقد كانوا من قبل في نعمة فأتمها عليهم، فلذلك قيَّد إتمام النعمة بذلك اليوم؛ لأنه زمان ظهور هذا الإتمام(١).

ثانيًا: الجوابُ عن الشبهة الثانية:

ويجاب عنها أيضًا بجوابين:

١ – أن الاختلاف الواقع بين العلماء لم يكن أساسه وركيزته نقصان الدين وعدم وفائه بالوقائع والأحداث التي تعرض للناس، بل يكون ذلك لاختلاف أنظار العلماء في مراد الشارعِ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "بَيّن الله تعالى على لسان رسوله بكلامه وكلام رسوله جميعَ ما أمره به، وجميعَ ما نهى عنه، وجميعَ ما أحلَّهُ، وجميعَ ما حرمه، وجميع ما عفا عنه؛ وبهذا يكون دينه كاملًا كما قال تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾، ولكن قد يقصُر فهم أكثر الناس عن فهم ما دلت عليه النصوص، وعن وجه الدلالة وموقعها، وتفاوت الأمة في مراتب الفهم عن الله ورسوله لا يحصيه إلا الله، ولو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء في العلم، ولما خص الله تعالى سليمان بفهم الحكومة في الحرث، وقد أثنى عليه وعلى داود بالعلم والحُكم"(٢).

فهذا تنبيه مهم من ابن القيم رحمه الله على أنَّ مردَّ الخلافِ في المسائلِ الخلافية إلى تفاوتِ مراتبِ الفهمِ والاجتهاد بين البشر؛ لأنهم متفاوتون في القدرات كما يُقِرُّ به العقل، وليس لأنَّ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قاصران ناقصان.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، ١١/ ٢٨٧.

(٢) ينظر: إعلام الموقعين، ٣/ ٩٠.

٢ – أنَّ اعتماد العلماء في الاختلاف كان على النصوصِ الشرعية نفسها، ولم يكن عن هوى وتَشَهٍّ؛ فإنهم كانوا يردون الأحكامَ والوقائعَ الجزئيةَ غيرَ المتناهيةِ إلى القواعدِ الكلية؛ ولذلك نجد الإمام الشاطبي رحمه الله يقول: "إن الله تعالى أنزل الشريعة على رسوله ﷺ فيها تبيان كل شيء يحتاج إليه الخلق في تكاليفهم التي أمروا بها، وعباداتهم التي طوقوها في أعناقهم، ولم يمت رسول الله ﷺ حتى كمل الدين بشهادة الله تعالى بذلك؛ حيث قال تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فكل من زعم أنه بقي في الدين شيء لم يكمل فقد كذب بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾"(١).

(١) ينظر: الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط. دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٢ هـ –١٩٩٢ م، ٢/ ٨١٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه من أنار الله بهم ومحا بجهودهم الظلمات، ومن تبعهم بإحسان من غير تبديل أو تحريف إلى يوم أن تزول الأرض والجبال والسماوات، وبعد..

فقد تم بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا البحث الذي حاولت فيه أن أكون ممن يساعد في إخراج عمل ينتفع به أبناء الأمة، وقد حرصت على نقل ما توصلت إليه مما سطره علماء الأمة في الدفاع عن كتاب الله تعالى، بإظهار شُبَهِ المشككين، وإبطال آرائهم، وفضح تجنيهم وتعديهم على أصول وثوابت هذا الدين الحنيف الذي هو خاتم الأديان، وأصلحها؛ لأنه هو الدين الذي ارتضاه رب العباد، ولم يقبل غيره من الأديان الأخرى.

وقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

-أن كل ما يزعمه أعداء الدين من افتراءات وشبه مختلقة كلها أمور واهية وافتراءات باطلة لا تمت إلى الأصول والقواعد العلمية، ولا إلى المنطق أو العقل بأيّ صلة، ولا غرض من ورائها إلا التشغيب والتشويش على هذا الدين الخاتم.

-أن علماء المسلمين ممن سبقونا بذلوا مجهودات هائلة في الدفاع عن الإسلام وأصوله وقواعده ومبادئه، وما بقي إلا واجبنا الذي يُحتم علينا أن نقوم به من الدفاع عن أصول ديننا ومعتقداتنا بالبيان والحجة والبرهان، وباستخدام أدوات عصرنا الحاضر.

-أن كل من يسخر وقته وجهده للدفاع عن الحق، والتصدي لأهل الباطل وخرافاتهم وتجاوزاتهم فإنه سيجد التوفيق والمعونة من ربه؛ لأن الله ينصر الحق ويؤيد أهله.

وكذلك أوصلني هذا البحث إلى مجموعة من التوصيات، أهمها:

-أنه ينبغي على المؤسسات الأكاديمية الإسلامية أن تنشئ موسوعة علمية تضم بين جنباتها كل المنطلقات والدوافع التي يرتكز عليها أعداء الإسلام في نشر شبههم ضد هذا الدين الحنيف ونصوصه الشريفة المقدسة.

-أن الشباب المسلم عليه أن يتنبه ويدرك أن أعداء الإسلام واقفين لنا بالمرصاد لا يشغلهم إلا تشويه صورة هذا الدين، ونشر كل ما من شأنه أن يشكك المسلم في عقيدة الإسلام وأصوله وثوابته.

-أن المشتغلين بالدراسات القرآنية عليهم أن يعلموا ما يقال عن القرآن، فيجب علينا أن نقرأ لأعدائنا؛ لندرك ماذا يقولون، ولنفهم نظرتهم لنا؛ لنستطيع أن نبرز تعاليم ديننا كما هي لا كما يريد غيرنا أن يظهرها.

وفي ختام بحثي هذا أسأل الله تعالى أن يجعله لبنةً ونواةً للخير وللدفاع عن عقيدة الإسلام، وأن يتقبل منا أعمالنا، وأن يوفقنا لكل خير إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

قائمة المصادر والمراجع

١. **الاعتصام**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط. دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م.

٢. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٣ هـ.

٣. **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ط. الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: ١٩٨٤ هـ.

٤. **تفسير النسفي**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط. دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٥. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.

٦. **الجامع لأحكام القرآن** = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة: ١٣٨٤ هـ -١٩٦٤ م.

٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

٨. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٦ هـ.

٩. **الفصول في الأصول**، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، ط. وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، سنة: ١٤١٤ هـ -١٩٩٤ م.

١٠. **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٨ هـ.

١١. **مفاتيح الغيب**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط. دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، سنة: ١٤٢٠ هـ.